رحيل المقاوم

شعر : رمضان عمر
فلسطين

محمود درويش

بمناسبة فوز الشاعر محمود درويش بجائزة ريمارك للسلام ، التي اقتسمها مع الأكاديمي الصهيوني دان بار أون ، وهو ما اعتبرته لجنة التحكيم الخاصة تعبيرا عن الأمل في الوصول يوما إلى سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. والمعروف أن الجائزة تمنح كل عامين لأشخاص يعملون في خدمة السلام وتبلغ قيمتها عشرين ألف يورو.

ها أنت تكتب ما تريدُ
لمن تريدُ
ونحن نكتب ما نريدْ
عتقت شعرك بالنياشين الكثيرةِ
أترعت فيك العروقُ
ومسكَ الزهو المجيدُ!؟
وتغلغلت فيها النهايات السعيدةُ
كل ذلك ما تريدْ
ورغبت عنا بالمجون وبالسياسةِ
بالدهاءِ
بعلة التجديدِ ...
بالقمر الذي رسمت يداكْ
بظل نجمة!!
.....
طارت مع النشو المعتق
بين صالات التنازل
كل أوراق الثبوت
وصار ظلك كالمجازِ
وكالكنايةِ
لم تعد ترنو لسوق في عكاظ أو مجنةْ
منحوك كل جوائز السلم السخيفِ
وباركوا فيك التعايشَ
بين صلَ الموتِ ...
تحت السحقِ
دون الردِ
صرت المجد عندهمُ
لأنك قابل التقسيمِ
في زمن التلاعبِ
لا تثير الذعر
في قواتهمْ
لا تلهم الأحرار بعض الشحن
لا تخفي بجعبتك الحديثة
بندقية
.....
وقنابل الموت الموشحِ
بالظلام وبالرعودِ
تصبُّ ويلات العذاب على العبيدِ
وأنت في سردابهمْ
تتجاذب الأحلامَ
عن دنيا التعايشِ
بين أسياد التطرفِ
من عمالقة المجازَرْ
مع عبيد الأرضِ
في بقاي مخيمنَا المهشمِ
وتوضأت فيكَ
المشارب من خمور الراقصينَ
على الجماجم
فوق تلتنا العتيقةِ
قرب يعبد والجليلْ

.....

أين المقاومة العتيدةُ
في بدايات النصوص المفعمةْ؟!
أين الزنابق والورود لعاشق الوطنِ
المدجن بالسليقةْ؟!
أين الفتى العملاق؟
«سجل
أنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألفاً
وأولادي ثمانية
وتاسعهم سيأتي بعد صيف»
أبعد الصيف جاء شتاؤك المرُّ
لتحصد من مزارعنا
بصيص النورِ
كي تبني لك التاريخَ
بالسجادِ
بالدولارِ
بالتغريبِ في أحضان من سفكوا
.....

أجرني يا ملاك الشعر قد هزمتْ
بك الأشعارُ
في مدريدَ
وانسلت قوافلنا إلى البيدرْ
.....

خذ العشرين يا محمودُ
لا انتفعت بها الثكلى
ولا شيخٌ
ولا الرمان والزعترْ
ولا الليمون يا محمودْ
واكتب كالذي تهوى
قصيد النرجس المعسولِ
في حانات مربعهمْ
قصيد حمائم التهديلِ
ولا تكتب عن المنبرْ ...
وذب في الغرب يا محمودُ
إن الشعب لم يخسرْ
ولن يخسرْ

قلت لك

أما قلت لكْ
أحس بأن نهاري
سيشرق بالرغم من حلقات الحلكْ؟
أما قلت لكْ
يدور الزمانُ
يعود إليك بزوغكَ
تعلو .. وتعلو ... وتعلو
فيرفع عينيهِ
من شاء ينظر لكْ؟
أما قلت لكْ
يعاندك الحظ .. فاسعَ
إلى موعد تتبدل فيه النجومُ
ويسطع سعد السعودِ؟
فصبر جميلْ
فإن لكل حصاد فصولْ
وسوف يدور الفلكْ
أما قلت لكْ
إذا ما شهدتَ
وآمنت .. ثم استقمتَ
وخضت المكاره لست تميلْ
ستكبر في طرق المستحيلْ
ويصبح ما رمت لكْ؟
أما قلت لكْ
أما ... قلت لكْ ؟

شعر : فوزي خضر
مصر